اوروبا ـ بيرس ـ حسين:
شعور بخيبة الأمل

ينتاب «أشد المتحمسين» الى عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط (الأوروبيون، الملك الاردني حسين، وزير الخارجية الاسرائيلية شمعون بيرس) شعور بخيبة الأمل، في الوقت الحاضر، مردّه فشل جهودهم المكثفة وجولاتهم المكوكية العديدة في الوصول الى ما سعوا اليه من مآرب، بعد أن جوبهت بـ «فيتو» رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير. وفي ظل ذلك، انكفأ الاوروبيون، وركزوا جل اهتمامهم وتحركاتهم على السعي الى تسهيل ادخال المنتجات الزراعية، لا سيما الحمضيات، من الضفة الغربية وقطاع غزة الى اسواق دول المجموعة الاوروبية، علّهم يتمكنون، أولاً، من تذليل العقبات والعراقيل التي تضعها السلطات الاسرائيلية في سبيل ذلك. بينما يبدي الاردنيون، في غير مناسبة، عدم تفاؤلهم بشأن «امكان انعقاد المؤتمر الدولي قبل [انقضاء] ثلاث سنوات على الأقل»، وذلك بسبب اقتراب موعد «الانتخابات المقبلة في كل من أميركا واسرائيل» ـ حسب تقدير السفير الاردني في واشنطن (صبحي الغندور، **الحوادث**، لندن، ٢٨/٨/١٩٨٧، ص ٣٣). ولذلك، فهم ـ أي الاردنيون ـ سوف يتحركون، من الآن فصاعداً، باتجاه «دفع الموقف الاوروبي خطوات الى... أمام» و «خلق مناخ سياسي دولي يساعد على بلورة رأي عام غربي بخصوص التسوية في المنطقة» (**القبس**، الكويت، ٢٥/٨/١٩٨٧).

أمّا بيرس، فهو ـ في ظل ما آلت اليه الجهود ـ يطرح مخاوف حول المستقبل اذا لم تشترك الحكومة الاسرائيلية في مؤتمر سلام دولي، باشراف الأمم المتحدة، يحقق تسوية سلمية لأزمة المنطقة. ومخاوفه نابعة من عناصر خطرة قائمة، وتتعزز تدريجياً، وهي تهدد بضرب تركيبة اسرائيل الحالية وتحويلها، مستقبلاً، الى تركيبة لـ «دولة ذات قوميتين، من الفلسطينيين واليهود». وفي سياق تحذيره من واقع كهذا، أوضح بيرس ان ٣٨ بالمئة من سكان اسرائيل والمناطق المحتلة، حالياً، فلسطينيون، وان عددهم في ازدياد مطرد. ويقترح، كحل مؤقت، في ظل «الفجوة الكبيرة جداً» القائمة فيما بين أطراف النزاع العربي ـ الاسرائيلي، المسارعة الى تحقيق تسوية مرحلية من «طريق المشاركة في الحكم في الضفة الغربية وقطاع غزة» (**المصدر نفسه**، ٢٦/٨/١٩٨٧).

والشعور بخيبة الأمل لدى الأطراف هذه مردّه، على ما يبدو، تلاشي الآمال في عقد المؤتمر الدولي المقترح، قبل نهاية العام الحالي، والتوصل، عبره، الى تسوية تتقاطع فيها الخطوط، قليلاً أو كثيراً، بنسب حجم الحصص وتوافق الأهداف. فبالنسبة الى الملك حسين، وكذلك بيرس، يعتبر العام ١٩٨٧، تحديداً، الوقت الأمثل، وضياعه بدون اتفاق يعني فتح الباب لمتغيرات في «شروط» التسوية المطروحة، ربما تمليها متغيرات سياسية دولية.

والواقع، ان ثمة من يرجح حصول متغيرات دولية كهذه تنطوي على ضرورة ابرام «صفقة شاملة» تمليها المصالح، لا الرغبات، يتم اعدادها بين واشنطن وموسكو وتشارك فيها قوى دولية كبرى، وتشمل نزاع الخليج، والصراع العربي ـ الاسرائيلي، وقضايا الحد من الاسلحة الاستراتيجية والصواريخ المنصوبة في اوروبا، وقضايا اقليمية أخرى. ويدلل أصحاب هذا الرأي على امكان ابرام الصفقة بالمؤشرات التالية:

○ اقليمياً، لن يتمكن الاردن، في ظل أي ظرف، من التحدث نيابة عن الفلسطينيين؛ ولن يتمكن، كذلك، من اقناع بعضهم بمشاركته في مسعاه الى تسوية بدون موافقة، علنية أو ضمنية، من منظمة